



في الأدب والبناء

الأدب والوحدة العربية

بقلم الدكتورة سهير القحطاني

المسلمين بل اصطفى لفتها فجعلها وسيلة التعبير عن الوعي المنزلي . ولكن القدرة على التفتح للغير التي كانت مصدر قوة للعرب طوال تاريخهم والتي منها دخل المسلمون من غير العرب حاكمين في ارضهم تتدخل في علاقة العرب بالعثمان فتضعف من شأنهم اذ تطيل عمر تعلق العرب بالعثمانيين وتمد في رجاء ان يحققوا مصالحهم معهم وبهم ولا يخيب الظن الا بعد تجارب طويلة عديدة مريرة .

وصور الادب تعلق مصر بالدولة العثمانية مع الاعتراف بالوحدة العربية بل مع التعلق بالوطنية والاقليمية . لقد نادى عمر مكرم بالانفصال عن تركيا فلم تجد دعوته قبولا ولكن عرابي لما نادى بالجمهورية المصرية عن تركيا في ظل الدولة العثمانية ناصره الشعب كله في قوة اسطورية وتشيت خيالي . ونادى عرابي ومصطفى كامل بحق المصريين ان يحكموا انفسهم ولكن في ظل آل عثمان فتفنى شعراء مصر هذا الوجه من الوطنية والعروبة لانهم لم يعانوا استبداد الترك لانفصالهم عن الامبراطورية عملا ولم يكن يقويهم في حربهم جحافل المستعمرين الا شعورهم الديني الذي يربطهم بالعثمان رباطا وثيقا . لذلك لم يرث العثمانيين من الشعراء قدر ما رثاهم شعراء مصر .

اما الشام الكبير واما العراق فقد احس استبداد الترك وفوضى حكمهم وتمييزهم المصري والمقائدي ومن هنا نبتت بذور الادب القومي المستقل عن الترك والدين في الشام صافية خالصة وان كانت اسبان ظروف معينة نراها تتحد مع مصر في خلط القومية بالولاء الديني او شبه الديني لآل عثمان تحت راية اجنبية وكان دخول الجيش الانكليزي مصر سنة ١٨٨٢ لتأييد البيت المالكي الثاني فصل استعماري لقطر من الاقطار العربية عن الامبراطورية . وكان الاستعمار الفرنسي قد حل في الجزائر منذ سنة ١٨٣٠ ولكن المغرب العربي لم يكن يعاني من حكم آل عثمان بقدر ما كان يعاني من فوضى الحال وعدم وجود حكومة فعلية . وعانى الادب القومي من عمليات البتر تلك زمانا ولسون الوضع صورة بالوان دخيلة ولم يقو الادب القومي في هذه البلاد الا بعد ان زحفت موجات التحرير وخف التفني بالكيانات المستقلة . ولئن قلت واثق السياسة تنطق فائز الكيانات المستقلة حتى ان ميثاق جامعة الدول يعترف باستقلال الاجزاء فان الادب استطاع في سرعة ان يثور على هذه النفقات ويخفتها في تياره القوي الجارف . وهذا لا ينفي وجود شذوذ للقاعدة ولكن موجة التحرر وموجة الانتقاء على طريق الوحدة وخاصة بعد ثورة مصر وتحرير الجزائر قضت على هذه النفقات وعلى غيرها وبين الانتصار على التفكك انتصار العروبة على الكيانات والطائفة والاقليمية وغيرها وبين الميلاد المصيب في النصف الثاني من القرن الماضي نجد تراثا ضخما للادب يرسم الخطوات للوحدة ويدفعها ويقويها ويقوي العرب بها .

ولقد الف الذين كتبوا في هذا الموضوع ان يقفوا مع هذا التراث الادبي القومي حادنا حادنا في تاريخه يعدونه ويستعرضون ما الف من ادب حوله . . منذ تاليف الجمعيات السرية لمقاومة الاستبداد العثماني وقد توج شعار اول جمعية بابيات ابراهيم اليازجي المعروفة السى ان

لم ير العرب في آل عثمان يوم جاءوا مدافعين عن بيت المقدس الا انهم مثلهم مسلمون . فلم يحاولوا ان يقاوموا حكمهم الا يوم انجرفوا عن الاسلام فاستبدوا وبطشوا وتعالوا بطورائيتهم وتركوا بلاد المسلمين نهبا لقوى الاستعمار الفازية . لذلك كانت اول مقاومة لاستبداد الترك وفساد حكمهم باسم الاسلام على يد الوهابيين في القرن الثامن عشر . وكان العرب يحسون عربوتهم واسلامهم في ان متمازجين مختلطين حتى انه لما جاء ابراهيم بن محمد على اوائل القرن الماضي ليوحد بين مصر وسوريا ويناهض الوهابيين لم يستطع ان يحرز نصرا الا يوم اكد للعرب انه عربي مثلهم .

وتداخل الدين في مفهوم العروبة وبحس ميلاد القومية العربية قرنا او يزيد . لقد كان العثمانيون الدولة المسلمة الوحيدة بين ثمانى عشرة دولة مسيحية في اوروبا وبدأوا في اخر ايامهم يحاربون الروس والبلقان والاطليان وحاولوا ان يحموا الامبراطورية من تسلل الانجليز او الفرنسيين ولكن فرنسا تضع رجلها في مصر ثم تتزح لتثبيت نفسها في الجزائر ثم تتدخل باسم حماية استقلال لبنان فتفرده وتوطد انجلترا اقدامها حرييا في مصر بعد ثورة عرابي وتتسلل الى العراق والسى الجنوب العربي . وما تكاد نذر الحرب العالمية الاولى التي اطاحت بامبراطورية آل عثمان تظهر حتى وقع العالم العربي كله نهبا لتسللات الاستعمار باسم الحماية والوصاية والانتداب وما شاء الاستعمار من اسماء . وهكذا دخل آل عثمان ارض العرب فاحالوها بلادا متخلفة فريسة للمستعمرين وجيوشهم .

وابان هذا التحول وفي اواخره خاصة تنبه العرب على الخطر المحيق بهم فبدأوا عملية التجمع . وتنبه العثمانيون في الوقت نفسه الى الخطر المحيق بهم فحاولوا تجميع المسلمين . واختلط الامر في الثلث الاخير من القرن الماضي في المجال الفكري والمقائدي واحييت القومية العربية بصباب كثيف غذته الاحداث فازداد قنما .

تجمع العرب ووظيم آل عثمان وتعاليمهم وموجات التترك تفذي هذا التجمع ولا تفرق فيه بين مسلم وغير مسلم ولكن تجمع العرب ايضا والعثمانيون حروبا عثمانية ضد نصارى اوروبا سموها حروبا دينية .

فاذا كثير من العرب يحبون آل عثمان ويكرهون . يسخطون عليهم ويميلون اليهم يرون الظلم والاستبداد فينادون بالانفصال نأثرين ثم يرون تحديات الغرب المستعمر فتخف حدة الثورة ، وتؤجل الى حين الرغبة في الانفصال . وتكثر حروب تركيا حتى ان اول جمعية تألفت للمناداة بالانفصال عن تركيا اشترطت الا يحارب العرب الا في بلادهم . ولكن الحوادث تترى واوضاع البلاد العربية تختلف من حيث الصلة بالحكومة المركزية في الاستانة فاذا الادب يعكس هذا الخضم المتشابك من الاحداث في صور شتى .

وكان الادب والشعر خاصة اصدق رؤية ووضح نظرة من حيث ما يجمع العرب ويعلمهم امة فريدة هي خير امة اخرجت للناس خيرا في انها امة تامة بالمعروف وتنتهي عن النكر أي ان خيرا مستمد من قدرتها على السلوك المثالي لذلك اصطفاها الله فاختر منها خاتم النبيين وخير

انتهى العرب من تحديد معرفتهم مع الاستعمار وخوض غمار أهم خطواتها في انتصار . ولكن تقسيم هذه الفترة الى مرحلتين مرحلة آل عثمان ومرحلة الاستعمار لم يحظ باكثر من الاعتراف به كتقسيم لمرحلة تاريخية .

ولكن مرحلة الادب القومي في مقاومة آل عثمان وابان الحرب العالمية الاولى تتسم بخصائص فنية وموضوعية واضحة بينما مرحلة الادب القومي في مقاومة الاستعمار منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى الى فجر التحرير والوحدة تمتاز بدورها بخصائص اخرى فنية وموضوعية مقابرة .

وسنقف بعض هذه الخصائص لاننا لا نملك في هذه المجالة اكثر من مجرد الوقوف وبالبعض . ففي مرحلة الثورة على العثمانيين نجد موضوعات بعينها تسيطر على الشعر خاصة هي بمثابة ارتياد الطريق نحو تحديد مقومات القومية لتكون سبيل وحدة وتجمع فالعرب يتكلمون لغة واحدة وهي اقوى رباط فهي تعرض لمحنة فيزداد التعلق بها لانها لغة ولا كالفات لها قداسة ولها تاريخ . بل ان العرب ايضا تاريخ ويقف مع اللغة هذا المقوم الاخر على استحياء وفي عموم اول الامر . انه ارت مشترك وهو مما يفخر به الجميع بل هو مما يحفز على الثورة ويأبى الضيم والذل .

وزروري ان يتحد المسلمون وغير المسلمون لانهم في ظلم آل عثمان اخوة .

ان فرق الايمان بين جموعنا فلساننا العربي خير موحد . ويقول الوليد بن طعمة في مهاجره : عيسى واحمد فسي بلواهما اعتنقا والناطقون بحرف الضاد اخوان ويقول غيره :

اتباع احمد والمسيح هوادة ما المهدي ان يتنكر الاخوان مهما يكن من فارق فلاكما ينمى الى قحطان او عدنان ولو تتبعنا الشعر الذي قيل في اللغة العربية على انها الرباط الاول والاسمى والاقوى في القومية العربية لوجدنا هذا الموضوع يعكس بدوره ما هو به من احداث حتى الاستعمار الغربي السافر . ففي محاولة الترك تترك البلاد والدواوين والمدارس واهمال او منع تدريس اللغة العربية وفي محاولة الاستعمار ان تحل لغته محل لغة البلاد يقف الشعر موقفا صلبا ضاغطا على عظمة اللغة وجمالها وتفردا من بين سائر اللغات . لغة القرآن الكريم ولغة امة حية اكثر من ستة عشر قرنا وفي حياتها الطويلة يتداولها التمييز الادبي فيزيد جمالها ويثري من طاقاتها . ان الذي ملا اللغات محاسنا جعل الجمال وسره في الضاد ويقول بدوي الجبل :

كل الربوع ربوع العرب لسى وطن للضاد ترجع اسباب مفرقة تفتى العصور وتبقى الضاد خالدة ويقول غنيم :

وما وحد الجمع مثل اللسان اذا اتحد الفكر في معشر قد انتظمت امم الضاد طورا فلما كاتب من اعالي الفرات ويقول شفيق جبيري :

تضمننا لغة لم يمض رونقها لولا قواف بوادي النيل ننشدها لقطمت بيننا الاوهام واضطربت بل ان سعد زغلول قيل له يوم تزعم مصر :

امد يدك وصافح كل من نطقوا بالضاد يقبل عليك القوم كلهم ولما تعرضت اللغة لحملات الاستعمار قال حافظ ابراهيم قصيدته المعروفة :

رجعت لنفسي فاتهمت حضائسي . وناديت قومي فاحتسبت حياتي وهكذا يرسم الشعر لهذا المقوم الاول في القومية العربية تاريخا

طويلا هو قصة انتصار العرب في معركة التريك وافناء الاستعمار لشخصية العرب .

ولكن مرحلة الاستبداد التركي تصفط على موضوعات اخرى غير اللغة والتاريخ فتقارن بين العرب والترك في الحضارة وتشيد بالاحداث الجارية على اختلافها وتق من استبداد الترك مواقف اكثرها ضعيف بسبب نطق ما يزال بالترك المسلمين ،

فانتصار اليابان على الروس يرى على انه نصر على اعداء تركيا من جهة وعلى انه امل في نصره الضعيف على القوي اي في انتصار على تركيا نفسها . فاذا الشعر يمجد اليابان في قوة لا يبررها الاحداث نفسه ويقفز الاجماع بالفرحة بنصر اليابان ليضخم الموضوع الى ما يجاوز حقيقته بكثير . ويأتي اعلان الدستور العثماني بعد ذلك بأربع سنوات ١٩٠٨ مسويا بين الترك والعرب فيهلل له الشعراء والأدباء لانه يحفظ كرامتهم ويؤاخي بينهم وبين الترك .

يا آل عثمان من ترك ومن عرب وأي شعب يساوي الترك والعربا ولم يبق شاعر معروف او غير معروف لم يهلل للدستور في مصر والشام والعراق وكانما اعلانه قد انقذ الحيارى واوجد الحل الذي يجنبهم اراقه الدماء . ولكن سرعان ما يتنكر حزب الانحاد فاذا الثورة اشد واقوى .

وهنا مرحلة الشعر المستنفر الذي يحض على ثورة ويدعو الى جهاد الاثراك ويتجلى الشعر القومي في اجلى صورة شعير بنضج بالعواطف الجياشة وبالاباء والعزة العربية ويرسم التاريخ في ابهى صورة وكانها هو يقول هذا تاريخكم ايها العرب فكيف ترضون الغل من بعد ، ويساهم الكتاب كالكوكبي في امر القوى وطباع الاستبداد في هذا التيار ، ويدفق ادب الاصلاح الديني من جديد ويسهم في توضيح وجوب الثورة . وما تكاد تقف في الحرب مع الابان حتى ينقطع اخر خيط يربطها بالوجدان العربي . لم تعد حربها للثورة عن الاسلام وانما هي حروب مصالح وامبراطوريات فلا بد للعرب من ان يستقلوا . وتأتي حادثة ضحايا الطغيان التركي شهداء العربية على يد السفاح جمال باشا الذين شنقوا في ساحة دمشق وساحة بيروت فاذا لهيب يتفجر في رئائهم ويمتلئ الشعر ثورة عارمة . وتأتي ثورة الحسين لتلهم الشعراء وبدورها ثورة عربية لهذا ابن النبي يقود امال العرب الى الاستقلال ويلتقي الساخطون على آل عثمان مع الذين كانوا يتعلقون بهم في تيار واحد لا يشذ عنهم الا قلة قليلة تعود فيما بعد الى التيار العام . وتحيا في الشعر صور عربية قديمة وفي الفرقة آمال دينية ودينية تتحقق ثم يأتي خلف الوعد والخيانة والغدر وفي شعر يقاس امله الوفاء بالمهد يجد الشعراء خضما من المعاني والخيالة والصور ويؤلف كل هذا ديوان شعر حول الحسين يؤكد الطابع العربي القديم ويرسم صورة قديمة قد لونها العواطف العربية بالوان حديثة من الرومانسية .

وبشوة الحسين تنتهي الفترة الاولى لهذا الشعر واهم خصائصها الى جانب لصوقها بالموضوعات الحية انها استطاعت في جزالة عربية وبمزيج من غنائية العرب ورومانسية الغرب ان تجمع القوم حول فكرة الكيان الواحد وان تلهب الشعور والوجدان حول مميزات هذا الكيان ووجود الثورة من اجل استرداد العرب لمكانتهم . انها في تاريخ القومية العربية تمثل حركة استطاعت ان تستنفر الناس وان تثور على ظلم آل عثمان وان ترد على تعصبهم اقوى واسمى وان تحافظ على كيان الامة بالمحافظة على لغتها ودينها وتراثها وان تستنقد من العبودية عزمها لتنتقل بآمالها .

وما تكاد الامة العربية تستبدل آل عثمان بالاستعمار الغربي حتى يتدفق الشعور في تيار جارف واضح لا شبهة فيه ولا مهادنة . واخذ الادب يعلو فوق التقسيمات الجغرافية التي اصطنعها الاستعمار ليعتاق العرب في كل مكان حول ادبهم وشعورهم خاصة . فما تكاد تحدث ثورة هنا او هناك الا الهبت حماس الناطقين بالضاد وبدأت الدائرة العربية تتفتح لتضم العرب في شمال افريقيا عبر مصر بل اصبح ادب

والتي يذكر فيها ملوك العرب ملكا ملكا ويفضح دورهم في حرب فلسطين :

قالوا الملوك وأنهم لا يملكون سوى العبيد
ويقول خليل زقطان في نفس المعنى :
جيوش السبعمة الاصغار كل تراجع حاملا غار القيود
وانجلت المعركة عن وضوح بعد جديد للمعركة واضح محدد : حكاهم
خائنون . ولكنها انجلت ايضا عن لاجئين بؤسهم يبرع يوسف الخطيب
في وصفه وحينئذهم الى ارضهم وتبرع فدوى طوقان في تصويره، وتظلمهم
الى الثأر والعودة يصفه هارون وعلي هاشم رشيد وغيرها في كل
قطر عربي .
ومن النكبة يتفجر الشعر الواقعي الجديد يحكي القصة
السوداء . وهذه ابيات الخطاب وقد ادركته النكبة وهو ابن سبعة
عشر عاما .

انا مشعل انا مارد جبار لا الريح تخمدني ولا الاعصار
لو شئت جمعت النجوم مشاعلا ودققت منها الموت حين اثار
ثم يعود فيرى حاله ويثور :

يا انا يا سلعة هبة للمشتريين
يا انا يا قدحا في سهرة المترفين
يا انا يا شمعة تحرق ليل الكادحين
في ضلوعي اي اعصار من الحقد دفين
حتى يسرف فيقول :

اصلحي ؟ لمن تكون صلاتي لاجيء ليس لي هسيم حياة
ليس لي حفرة تضم رفااتي
ويرد عليه شاعر القاهرة محمد بدر الدين :

هي نكبتني فالقدس كانت قبيلتي ان لم اكن فيها ففيها امتي
واللاجئون من الضحايا اخوتي يوما ساكتب في ثراها قصتي
بدمي وانسف قيدها بعزيمتي

فاذا صرعت اخسي فوسدني هناك انا من هنا لكن روحي من هناك
ويرى الاديب العربي في وهج لهيب المعركة قضية الالتزام فسي
الادب كل شاعر يسهم في تصوير المعركة حتى شعراء الفول الرقيقين
حتى نزار قباني يكتب للصغار قصة راشيل تاجر الاعراض وكيف حلت
محل امه واخوته الشهيدتين في عزة المؤمنين وكرامة للعرب .

وفي هذا الضوء يرى العرب اسباب التخلف ويرون العدل الاسلامي
في ثوب عصري جديد . وتبدأ نداءات الثورة على النظام الطبقى تفتح
العيون على ركائز الاستعمار وفساد الحكام وبؤس الفقراء وتطيل طاقات
الشعب تحت وطأة الامتيازات الطبقية . واذا نعمة الإصلاح عند الشعراء
القدامي مثل حافظ ابراهيم والزهاوي تأخذ عند شعرائها بعد النكبة
امثال بحر العلوم والجواهري والراوي لونا داميا حافدا نائرا حتى
يخرج الشعر عن اطار الدين واطار القومية العربية .

وحول النكبة يبدأ القصص الملتزم ، قصص تصور النكبة وهولها
واخرى تصور البطولات ويؤلف عيسى الناعوري طريق الشوك وعائد من
الميدان ويؤلف امين فارس ملحس وحليم بركات وبديع حقي وجبرا
ابراهيم جبرا وسميرة عزام وغيرهم كثيرون وفي مجموعات قصصهم
اطوار المأساة وناء وبكاء واستنفارا وهولا ونديرا وتطلعا واخيرا ثورة
على تجميد الوقف ثورة على الاعالة والافانة والخيام والتشريد . وفي
مجموعة سميرة عزام الاخيرة الانسان والساعة قصة « لانه يحبهم »
قصة عن نسف مخازن الدقيق لانا تنيم القضية .

وتأتي ثورة مصر مباشرة بفجر وتأتي حرب السويس لتقوي تيار
الواقعية . ان العرب قد تضاربوا فعلا وكسبوا حربا مع الاستعمار وقال
الزعيم العربي جمال للمستعمر « لا » مجلجلة قوية وانتصر العرب وجاء
بعد النصر انتصارات الاخوة في الجزائر استقلوا واذا بلد المليون ونصف
مليون شهيد تبرز في الشعر والادب لتصور البطولات بطولات الشعب
بطولة جميلة التي تفتى بها الشعر في مصر والشام والعراق والف

المهجرين الشمالي والجنوبي جزءا لا يتجزأ من ادب الامة العربية
الحديثة ترن اصداه احداث الامة عبر المحيط لتنطق الياس فرحات
ورشيد سليم الخوري وزكي قنصل وابو الفضل الوليد في الجنوب
وايليا ابو ماضي ورشيد ايوب وجبران ونعيمة في الشمال . وفي سان
باولو يقيمون حفل تأبين لسعد زغلول وفي مناسبات النكبة والجزائر
والسويس والوحدة بل يقيمون اخيرا حفلا ابتهاجا بنصرة اليمن يقول
فيها الياس فرحات :

تعالى زئير اسود اليمن فرج السفوح وهز الفسفن

وهكذا ينضم ديوان شعراء المهجر والجنوبيون خاصة مع ديوان
شعر الامة العربية من الخليج الى المحيط ليكون ديوانا واحدا وادبا
واحدا .

وبرزت في هذه الفترة الكيانات الداخلية وحاول الاستعمار ان
يشجعها لتكون عامل فرقة بين العرب . فنيقية لبنان وفرعونية مصر
وبابلية العراق تطفو على السطح وتلم الشعراء قصائد ودواوين احيانا
ولكن مؤامرات الصهيونية تتخذ شكلا منمرا باظهارها قبيل الحرب
العالمية الثانية حتى تخف كل هذه النعرات الطائفية لتختفي حينئذ
تظهر بعد التحرير وقد ذابت في الكيان العربي الموحد تقويته وتثبيت
اركانه .

وما تكاد النكبة الفلسطينية تقع حتى يبدأ الادب مرحلته الجديدة
المقاومة للمراحل السابقة فيها الرؤية الواضحة المحدودة التي تؤكد
حدود العروبة من الخليج الى المحيط امة واحدة وجسدا واحدا .
ويغث التيار الرومانسي ازاء الاستعمار الذي ظهر في الثورات الاولى
منذ ثورة مصر 1919 الى ان وضع الامر امام نكبة فلسطين . ان
الاستعمار ما كان يمكن ان تثبت به قدم في ارض الامة العربية الا لان
حكم العثمانيين قد خلفها منهوكة مفككة . فرعان ما استطاع الاستعمار
ان يجد اعوانا من الحكام فتحالف الاستعمار والحكام على محاربة التيار
القومي . ودقت اجراس الخطر رهيبه حزينة في مأساة الارض السليبية .
ولئن تكن الاسكندرونة التي بكاهها الشاعر الحلبي سليمان العيسى في
اكثر من قصيدة لم تحرك شعراء العروبة قاطبة فان مأساة فلسطين
السليبية قد كشفت عن العيون الغطاء واذا مسرحية لم تتم فصولا
زاخرة بالموضوعات والمواقف تبهر الشعراء فيخرج فيض مواكب النكبة
فصلا فصلا . يخرج شعر ابراهيم طوقان عاطفيا حزينا مستنفرا للجهاد
عارضاً صورة الحكام الدجالين ويصور الفدائيين باكيا انه ليس منهم .
ووسط هذا الشعر وغيره تتجه الثورة العاطفية الى الواقع لترسم
صورة هذا الوطن الذي يتحرق الشاعر شوقا الى العودة اليه . ويأتي
عبد الرحيم محمود من طبقات الشعب الدنيا ليستشهد بعد ان يقول :

سأحمل روحي على راحتني والقي بها في مهاوى الردى
فاما حياة تسر الصديق واما مات يفيظ الصدا
وابو سلمى صاحب القصيدة المعروفة :

اية ملوك العرب لا كنتم ملوكا في الوجود

مكتبة روكسي

اطلبوا منها الاداب كل اول شهر
مع منشورات دار الاداب
اول طريق الشام

صاحبها : حسن شعيب

دار الكتاب الجديد

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي : بيروت ، بناية للعاذارية ، بجانب
تقابة للمصاحفة . تلفون ٢٥٥٦٦٩
ص . ب ٥٢٦٤

مختارات من منشوراتنا

عشر سنوات في الثبلاوماسية للدكتور نجيب الارمنازي
سفير سورية
جزءان فيها اعظم الاحداث التي مرت بالبلاد
العربية منذ عام ١٩٤٥ . سجل لتاريخنا الحديث

سورية ومصر بين الوحدة والانفصال

الدكتور صلاح الدين المنجد
اتم مجموعة لجميع الوثائق والخطب والتصريحات
الرسمية التي صدرت في دمشق والقاهرة عن اعظم
حادثة سياسية عرفت ايامنا .

دنيا المغتربين

الدكتور جمال الفرا
وزير خارجية سورية سابقا
مذكرات ادبية رائعة عن بطولة المغتربين السوريين
واللبنانيين فيما وراء البحار .

المشرق في نظر المغاربة والانديسيين

الدكتور صلاح الدين المنجد
دراسة شاملة لما رآه علماء المغاربة والانديس في
القاهرة ودمشق وبغداد ، خلال ثماني مئة سنة .
عجائب مثيرة ، وغرائب تلفت النظر .

فصول في اللغة والادب

لظافر القاسمي
تقيب المحامين في سورية
دراسات موضوعية منهجية عن ائمة اللغة والادب
المعاصرين والاقدمين ، من اليازجي ونزار قباني حتي
ابي حيان التوحيد .

عيناك فداك

لنداء ، شاعرة
الجزيرة العربية الكبيرة تقدم في مجموعتها هذه
روائع من شعر الصحراء ، كله جراءة ، وثورة ، ورقة .

اعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب

سلسلة يصدرها الدكتور صلاح الدين المنجد ظهر
منها ثلاثة اجزاء ، فيها دراسات شاملة ومصادر كاملة
عن : البلاذري ، ياقوت ، ابن خلكان ، المقدسي ، ابن
عساكر ، ابن الاثير ، ابي الفداء ، الذهبي . . .

اطلبوا الفرس العام

الادباء حولها شعرا ونثرا ومسرحا واوبرا . ولكن اروغ ما تقرا في حرب
الجزائر صورة مأساة الشعب الذي تحالفت قوى الاستعمار قرنا ونصف
قرن على ابادته شخصيته . كما يصورها الجزائريون انفسهم بالروسية
باللغة التي يعانون منها مأساة القرية كما يصفها شاعرهم مالك حداد .
ان للجزائريين تجربة فريدة وصورتها رافد من الروافد التي يجب ان
تفدى القومية العربية لتتحشد الهمم نحو تحقيق كيان الامة العربية
متوحدا قويا حتى تنتهي هذه الصور البائسة المريرة الذليلة للانسان
العربي . هذا محمد ديب يصف الذين نزع الاستعمار منهم ارضهم في
ريف تلمسان وتركهم دون عمل نهب الفقر وهم يزحفون الى المدينة .
(لم يعد اي حائل يحول دون زحفهم المتلاحق الذي اوصل
جحافلهم الى الاحياء النظيفة والاسواق التجارية واقسام المدينة الشريفة
حيث بيوت الاوروبيين التي تعكس انوارها في الليل الحياة الهائلة .
يهيمون دون هدف وكثر عدد الوتى بينهم . كم من مسكين لفظ نفسه
الاخير دون دمدمة وكان الموت يفاجم بعضهم وهو يزحف دون وعي نحو
مخبا مجهول ثم يفيون عن الانظار . ان هؤلاء الناس كانوا يودعون الدنيا
في تحشم مثالي وكانهم بذلك يعتفرون عن موتهم) .

ويصور ادريس الشرايبي بؤس العمال الجزائريين في مصانع
فرنسا كالعبيد في رواية (التيبوس) ويصور مولود العمري بؤس
الشباب الذي يساق الى حرب لا ناقة له فيها ولا جمل دفاعا عن فرنسا .
ويصيح الشاب انا جزائري ولكن الجزائر كلها سجن كبير رهيب .
وكاتب ياسين ومالك الوادي ومولود فرعون ومالك حداد نقد صور كل
هؤلاء المأساة العربية المشتركة مأساة الاستنزاف الاستعماري لطافات
العرب اشحن حرب الابداء عليهم وتحالف الاستعمار مع الطغاة والرجعيين
للقضاء على عروبة الشعب العربي حتى بات الجزائري يسأل ما الوطن
وما لغتي .

وما تكاد الجزائر تتحرر حتى تمد يدها الى العرب لتسير مع
اخوتها في الركب الصاعد نحو التوحيد .

ويوحد العرب سياستهم الخارجية في الحياد الايجابي وعسدم
الانحياز وتحرر اليمن بفضل المبادرة بالمساعدة التي تاتيها في سرعة
وفي سخاء فتدخل الامة العربية بذلك طورا يأخذ من تجربة الوحدة
وانفصالها درس ضرورة التخطيط . وفي السنوات الست التي مضت
زخرت المكتبة العربية بروافد ضخمة من الدراسات المفصلة سياسية
واقصادية كلها تكشف عن وجه الاستعمار في وضوح . ان الاستعمار
ما يزال يلعب ادوارا خطيرة في الخليج وفي الجنوب وما يزال يلعب
دورا خطرا في السياسة وفي الاقتصاد اذا ما عجز على لعب دوره
حربيا . وكل هذه الدراسات تفتح امام الادباء آفاقا عني الحقيقة
الكبرى حقيقة الامة العربية التي كانت وستظل ابدا امة واحدة تجاهد
لتحرير كل شبر من ارضها وفي الوقت نفسه تجاهد لتبني في سنوات
وتحمو ما فرضه عليها الاستعمار من تخلف عشرات السنين .

وينطلع الادباء الى هذه الافاق الواسعة الى دور الامة الواحدة
وقد اطلقت طاقاتها الحرة لتؤدي مرة اخرى رسالتها الفريدة في تقدم
الانسانية فيؤلفون بوحى من هذا شعرا ونثرا ولكن هذه الافاق لا تشغلها
عن تصوير الواقع القريب . لهذا الاتجاه الواقعي الذي فرضته النكبة
ما يزال سائدا يصور الواقع الداخلي لكل قطر ويحدد مراحل البناء
ويركز بطبيعة الحال على هذا الفرد العربي اينما يكون على الارض العربية
ليعرف ماذا هو والى اين يسير . لقد فتح الفرد العربي نوافذ الثقافة
كلها وعلى مصرعيها وراح ينهل بينهم من قد حرم طويلا فاحس كيانه
احساسا جديدا ويرى في نفسه صفات الانسان العربي القديم بكل ما
فيها من طاقة وقوة مذكورة اياه باجداده الذين فتحوا ليعمروا ولينشروا
السلام والامن والحضارة والرخاء وفتحوا قلوبهم وعقولهم للانسانية كلها دون
تعصب او تحزب لييلفوا اقدس رسالة وليحيوا وليجيا معهم الجميع
دون تمييز ارفع المثل الانسانية واسماها .

سهير القلماوي